

تذكار قطع رأس القديس السابق المجيد يوحنا المعمدان

احتفلت البطريركية الاورشليمية يوم الجمعة الموافق 11 ايلول 2020 بعيد تذكار قطع رأس القديس السابق المجيد يوحنا المعمدان على يد الملك هيرودوس.

“فسمع هيرودس الملك، لأن اسمه صار مشهورا. وقال: إن يوحنا المعمدان قام من الأموات ولذلك تعمل به القوات قال آخرون: إنه إيليا. وقال آخرون: إنه نبي أو كأحد الأنبياء ولكن لما سمع هيرودس قال: هذا هو يوحنا الذي قطعت أنا رأسه. إنه قام من الأموات لأن هيرودس نفسه كان قد أرسل وأمسك يوحنا وأوثقه في السجن من أجل هيروديا امرأة فيلبس أخيه، إذ كان قد تزوج بها لأن يوحنا كان يقول لهيرودس: لا يحل أن تكون لك امرأة أخيك فحنقت هيروديا عليه ، وأرادت أن تقتله ولم تقدر لأن هيرودس كان يهاب يوحنا عالما أنه رجل بار وقديس، وكان يحفظه. وإذ سمعه، فعل كثيرا، وسمعه بسرور وإذ كان يوم موافق، لما صنع هيرودس في مولده عشاء لعظمائه وقواد الألف ووجوه الجليل دخلت ابنة هيروديا ورقصت، فسرت هيرودس والمتكئين معه. فقال الملك للصبية: مهما أردت اطلبي مني فأعطيك وأقسم لها أن مهما طلبت مني لأعطيك حتى نصف مملكتي فخرجت وقالت لأمها: ماذا أطلب؟ فقالت: رأس يوحنا المعمدان فدخلت للوقت بسرعة إلى الملك وطلبت قائلة: أريد أن تعطيني حالا رأس يوحنا المعمدان على طبق فحزن الملك جدا. ولأجل الأقسام والمتكئين لم يرد أن يردها فلوقت أرسل الملك سيافا وأمر أن يؤتى برأسه فمضى وقطع رأسه في السجن. وأتى برأسه على طبق وأعطاه للصبية، والصبية أعطته لأمها.”
“مرقص الاصحاح 6, 14-29”.

البطريركية الأورشليمية كرّمت هذا اليوم حيث أقيمت خدمة القداس الالهي في هذه المناسبة في الكنيسة الأثرية البيزنطية في سبسطية التاريخية حيث قبر القديس، بحضور غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث الذي القى كلمة روحية في هذه المناسبة:

كلمة صاحب الغبطة كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بطريرك المدينة المقدسة أورشليم بمناسبة عيد قطع رأس النبي السابق يوحنا

المعمدان في مدينة سبسطية

تعريب قدس الاب الايكونوموس يوسف الهودلي

هَآ أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلَكَی الذِّی یُهِیئُ طَرِیقَكَ قُدَّامَكَ. الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمَّا یَقُومُ بَیْنَ الْمَوَلُودِیْنَ مِنَ النَّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ یُوحَنَّا الْعَمَّادَانِ، وَلَكِنَّ الْأَمَّغَرَ فِی مَلَکُوتِ السَّمَاوَاتِ أَعْظَمُ مِنْهُ. (متی 11: 10-11)

أيها الإخوة المسيحيون

أيها المسيحيون الأتقياء

إن نعمة القديس المجيد النبي السابق يوحنا المعمدان قد جمعنا اليوم على آثار هذه الكنيسة البيزنطية المقدسة حيث يحفظ هنا قبره لكي بشكرٍ وتمجيد نكرم تذكارة قطع هامته المقدسة في هذه المدينة العريقة مدينة سبسطية.

وبحسب شهادة المؤرخ يوسيبوس فإن مكان سجن وقطع هامة يوحنا المعمدان من قبل هيروودوس أنتيباس رئيس الربع في الجليل هو في قلعة ميخاروس وهي توجد على جبل مرتفع كانت للحراسة في شرقي البحر الميت فيما يعرف اليوم بالأردن. وأما جسد القديس يوحنا فإنه بحسب شهادة الإنجيليين فقد نقله ووضعته تلاميذه في قبر في مدينة سبسطية وَلَمَّا سَمِعَ تَلَامِيذُهُ، جَاءُوا وَرَفَعُوا جُثَّتَهُ وَوَضَعُوهَا فِي قَبْرِ. (مرقس 6: 29).

إن لشخصية القديس السابق مكانة مميزة في تاريخ الخلاص المقدس للإنسان وهذا يظهر من أن يسوع المسيح ميّز من جهة شخصية وكرارة توبة النبي يوحنا المعمدان، ومن الجهة الأخرى يدعو المسيح لكي يعتمد منه في مجاري نهر الأردن حِينَئِذٍ جَاءَ يَسُوعُ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْأَرْدُنِّ إِلَى يُوحَنَّا لِيَعْتَمِدَ مِنْهُ. (متی 3: 13).

عدا عن هذا فإن يوحنا قد اختير ودُعي من يسوع المسيح بأنه نبي بل ماذا خَرَجْتُمْ لِنَنْظُرُوا؟ أَمْ نَبِيًّا؟ نَعَمْ، أَقُولُ لَكُمْ: وَأَفْضَلُ مِنْ نَبِيٍّ! (لوقا 7: 26) وهذا أيضا ما تشهد عليه الكنيسة مرتلة وقائفة: إن تذكارة الصدّيق بالمديح، فأنت أيّها السّابق تكفيك شهادة الرّبِّ، لأنك ظهرت

بالحقيقة أشرفَ من كلِّ الأنبياء، إذ قد استأهلتَ أن تُعمِّدَ في المجاري من كرزوا هم به. ولذلك إذ جاهدتَ عن الحقِّ مسرورا، بشرتَ الذين في الجحيم بالإله الظاهر بالجسد، الرافع خطيئة العالم، والمانح إيَّانا الرِّحمة العظمى.

إن السابق الشريف لم يُعمِّدَ فقط "الله الذي ظهر في الجسد" أي ربنا يسوع المسيح بل أيضا قد بشرَ وكرِّزَ به كما يشهد الإنجيلي يوحنا قائلا: «وَفِي الْغَدِ نَظَرُ يُوْدَنْسَا "المعمدان" يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ، فَقَالَ: «هُوَ ذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ! هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ: يَا تَبِي بَعْدِي، رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي، لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي.» (يوحنا 1: 29-30)

إن يوحنا المعمدان يُعرف بأنه أيضا خاتم الناموس والأنبياء وأيضا هو فاتح ومدشن عصر العهد الجديد كما يقول الإنجيلي لوقا: «كَانَ النَّامُوسُ وَالْأَنْبِيَاءُ إِلَيَّ يُوْدَنْسَا. وَمِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ يُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللَّهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَغْتَسِبُ نَفْسَهُهُ إِلَيْهِ.» (لوقا 16:16) ويفسر القديس كيرلس الإسكندري هذه الأقوال قائلا: إن طبيعة ملكوت السماوات هي التبرير بالإيمان وغسل الخطيئة بالمعمودية المقدسة والتقديس بالروح القدس وكرامة تبني البنين ورجاء المجد العتيق أن يُعطى للقديسين. وحول السؤال كيف يُبشر بملكوت الله؟ فإن القديس كيرلس يُجيب أيضا: «إن يوحنا المعمدان وقف في وسطهم قائلا: "أعدوا طريق الرب". وقد أظهر أنه حاضرٌ وقد اقترب وهو حمل الله الحقيقي الرافع خطيئة العالم.

لقد دُعي يوحنا من بطن أمه لكراسة التوبة أي غسل الخطيئة والتبرير بالإيمان والتقديس بالروح القدس روح المسيح. فلم يكن من المعقول أن يرى مخالفة الناموس لهيرودوس أنتيباس مع هيروديا التي هي زوجة أخيه فيلبس وهو لم يزل بعد حيا لأنَّ يُوْدَنْسَا كَانَ يَقُولُ لِهَيْرُودُسَ: لَا يَحِلُّ أَنْ تَكُونَ لَكَ امْرَأَةٌ أُخِيكَ فَحَدَّثَتْ هَيْرُودِيَسَا عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تَقْتُلَاهُ وَلَمْ تَقْدِرْ، (مرقس 6: 18-19) وبسبب حقد وكراهية هيروديا "ليوحنا"، جعلت هيروودوس يقتنع بقطع رأس يوحنا المعمدان وقتله.

ويشرح القديس غريغوريوس بالاماس السبب في قطع هامة السابق يوحنا المعمدان إذ يقول: لأنه جاهد من أجل الفضيلة لهذا فعلينا نحن أن نجاهد ونقاوم الخطيئة حتى الموت عارفين بأنه سينال إكليل

الشهادة ذلك الذي يهزم الأهواء بالفضيلة.

ويقول أيضاً القديس غريغوريوس بالاماس عن استشهاد القديس يوحنا المعمدان موضحاً أنه على مثال موت المسيح قائلاً: لأنه كان ينبغي أن يكون موت يوحنا سابقاً أيضاً لموت المسيح وذلك لأنه وفقاً للنبوة الأبوية فإنه سيتقدم الرب لكي يُعطي معرفة الخلاص لكل أولئك القابعين في ظلام الجحيم لكي يسارعوا ويحطو على الغبطة في المسيح وينالوا الحياة الأبدية.

ونحن أيها الاخوة مع المرئم نهتف ونقول: إنك كمصباح تلالأت مضيئاً . وكملكٍ أرسلت أمام وجه الرب. وكنبيٌّ كرزت بحمل الله المسيح الذي ظهر على الأرض. وكشهيدٍ قُطع رأسك بحدّ السيف. لكي تبشر به الأموات أيضاً الذين في الجحيم.

آمين

في هذه الكنيسة الأثرية المهجوره ترأس خدمة القداس الإلهي قدس الأرشمندريت يوستينيوس الرئيس الروحي لدير بئر يعقوب يشاركة الأرشمندريت ماتيوس , الأرشيمندرت ليونتيوس, والأب توما من بلدة الزبابدة, وشاركت أيضاً جوقة ترتيل رعية رافيدا. بمشاركة عدد قليل من المصلين بسبب جائحة فيروس كوفيد 19.

مكتب السكرتارية العامة